الفنقلات التفسيريَّة في سورة البقرة وآل عمران والنساء والحج عند الإمام الجرجانيِّ (ت٤٧١هـ) في كتابه (درجُ الدرر في تفسير الآي والسور) دراسة مقارنة

أ.م.د. عمر عبدالستار روكان طه

Omarabdalsatar1980@gmail.com

ديوان الوقف السني _دائرة اوقاف الانبار

الملخص:-

لا شكَّ أنَّ الله سبحانه وتعالى تكفَّل بحفظ كتابه العزيز، ومن بين هذا التكفل أن هيأ له رجالاً صنعهم على عينه وأمدهم بشتى المواهب النفسيَّة والعقليَّة، ويجعل في المطَّلع على أخبارهم وأحوالهم ما يملأ قلبه يقيناً بأنَّ هؤلاء العباقرة ما أعدوا هذا الإعداد العجيب إلَّا لغاية سامية، هي حفظ القرآن الكريم في الصدور والسطور، فكان من بين هؤلاء الرجال الإمام الجرجاني وكتابه "درجُ الدرر في الآي والسور" فاخترت منه موضوع بحثي وهو " الفنقلات التفسيرية عند الإمام الجرجانيِّ في كتابه (درجُ الدرر في تفسير الآي والسور) دراسة مقارنة"، فكان هذا البحث في مقدمة ومبحثين، وخاتمة، فتكلّمتُ في المبحث الأول: عن حياة الإمام الجرجاني الشخصية ومكانته العلمية، وكان على مطلبين، المطلب الأول: تحدثتُ فيه عن حياة الإمام الجرجاني الشخصية، والمطلب الثاني: كان عن حياة الإمام الجرجاني العلمية، وأما المبحث الثاني: تكلّمتُ فيه عن الفنقلات التفسيرية عند الإمام الجرجاني، وكان على أربعة مطالب حسب السور الموجود فيها الفنقلات، الأول: الفنقلات الواردة ضمن آيات البقرة، والثاني: الفنقلات الواردة ضمن آيات آل عمران ، والثالث: في ضمن آيات سورة النساء، والرابع: في سورة الحج، ثم ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج ثم المصادر وأهم المراجع.

الكلمات المفتاحية: (فنقلات، تفسيرية، درجُ، الجرجانيّ).

alfanuqlat altafsiriat fi surat albaqarat wal eimran walhaju eind al'iimam aljirjanii (t471h almar'ati) fi kitabih (drj aldarar fi (tafsir alay walsuwr muqaranat aldirasa

Dr. Omar Abdel Sattar Rokan Taha
Sunni Endowment Diwan - Anbar Endowments Department

Abstract:-

There is no doubt that the divine providence undertook the preservation of the Noble Book. Among the clearest signs of this divine care is that God selected certain individuals, shaping them under His special guidance and endowing them with exceptional intellectual and psychological abilities. Their biographies and life stories offer compelling evidence that fills the heart with unwavering conviction: these remarkable minds were not prepared in such a unique way except for a noble mission — to safeguard the Qur'an, both in hearts and in written form. Among these men was Imam al-Jurjani and his book "Darj al-Durar." In verses and surahs, I chose the topic of my research from it, which is" The exegetical narrations according to Imam al-Jurjani in his book (Durj al-Durar fi Tafsir al-Ayah and Surahs) an objective study." This research consisted of an introduction, two sections, and a conclusion. In the first section, I spoke about Imam al-Jurjani's personal life and his academic standing, and it was based on two requirements. The first requirement: I spoke In it, it is about the personal life of Imam al-Jurjani, and the second requirement: it was about the scholarly life of Imam al-Jurjani ،As for the second topic: I spoke in it about the exegetic verses of Imam al-Jurjani, and it was also based on two objectives: the first: the verses contained in Surah Al-Baqarah and Al Imran, and the second: the verses contained in Surat An-Nisa and Al-Hajj, then I concluded the research with a conclusion in which I showed the most important results, then the sources and the most important references .

Keywords: : *(Transfers, interpretation, stairs, Al-Jurjani).*

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله مستحق الحمد، والصلاة والسلام على رافع لواء المجد سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم، وبعد:

فإن من أشرف ميادين الاشتغال العلمي، وأجلّ ما توجهت إليه همم العلماء والباحثين، هو علم كتاب الله عز وجل، لما له من القدسية والعلو في المكانة والمنزلة. وقد توالت جهود العلماء على مر العصور في استكشاف معانيه، والغوص في درره، فلم يألوا جهداً في خدمته والعناية به منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم وحتى زماننا الحاضر، ولم تتوقف أقلام الباحثين عن استنباط كنوزه وإبراز معارفه المتنوعة؛ فقد تناولوا ألفاظه ومفرداته، ووقفوا على دلالاته وتراكيبه، ودرسوا ناسخه ومنسوخه، وأحكامه وقراءاته، وإعرابه ومقاصده، وغير ذلك من ألوان علومه، حتى لا يكاد يوجد جانب من جوانب هذا الكتاب العظيم إلا وطرقوه، وأولوه عناية تامة.

فأردت أن اكون على خطى هؤلاء الباحثين العظماء في خدمة كتاب الله تعالى من خلال الكتابة فيما يخص ألفاظه ومفرداته ومعانيه، وأحكامه وقراءاته، وإعرابه وفقهه، فاخترت موضوعاً من احد كتب التفاسير، هو كتاب " درجُ الدرر في تفسير الآي والسور" للإمام المفسر الجرجاني، فكان اسم البحث (الفنقلات التفسيرية عند الإمام الجرجاني في كتابه "درجُ الدرر في تفسير الآي والسور" دارسة موضوعية).

ونظرًا لطبيعة هذا البحث ومقتضيات معالجته، فقد تم تنظيمه – بعد المقدمة – في مبحثين رئيسين يعقبهما خاتمة. وقد تناولتُ في المبحث الأول: حياة الإمام الجرجاني الشخصية ومكانته العلمية، وكان على مطلبين، المطلب الأول: تحدثتُ فيه عن حياة الإمام الجرجاني الشخصية، والمطلب الثاني: كان عن حياة الإمام الجرجاني العلمية، وأما المبحث الثاني: تكلّمتُ فيه عن الفنقلات التفسيرية عند الإمام الجرجاني وكانت محصورة في أربعة سور من القرآن، وهي على أربعة مطالب، الأول: الفنقلات الواردة ضمن آيات سورة البقرة، والثاني: ضمن آيات سورة آل عمران، والثالث: ضمن آيات سورة النساء، والرابع: في سورة الحج، ثم ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج ثم المصادر وأهم المراجع.

أما عن أسباب اختياري لهذا الموضوع، فهي عدة، ومن اهمها:

١- الدافع الأعظم لتعلّم هذا العلم الجليل ينبع من مكانته الرفيعة، إذ لا خلاف بين العلماء والباحثين، وأهل الفنون قاطبة، في أن أشرف الكتب هو كتاب الله تعالى، الذي هو

أصدق الحديث وخير الكلام، كما ثبت عن النبي ﷺ، وإذا ثبت أن القرآن الكريم هو أرفع الكتب قدراً، وأعلاها منزلة، فإن ذلك يستلزم – بالضرورة – أن تكون مباحثه، وما يتفرع عنه من علوم، أشرف ما تشتغل به العقول، وأسمى ما تنصرف إليه الهمم، مهما تنوعت ميادين المعرفة، وتعددت اتجاهات أهلها.

٢. معرفة الشخصيات الكبيرة في هذا العلم العظيم أمثال: الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١ هـ).

٣. بيان ما حرص عليه الإمام الجرجاني في كتابه من أيراد بعض الامور عن طريق الاستفهام بهذا الاسلوب؛ وهو ما ينتفع فيه السامع أو القارئ ومن خلاله يتمكن من ارساء المعلومات واثباتها في الذهن عن هذه الطريقة، وهو اسلوب مميز لطلبة العلم والدعاة في ايصال المعلومة وبيان اهميتها، قال الإمام الزهري (رحمه الله)[١]: "العلم خزائن، وتفتحها المسائل، بل إن السؤال نصف العلم"[٢]، وقال الحافظ ابن حجر (رحمه الله)[٣]: "العلم سؤال وجواب، وطالب العلم يُصيبُ كثيراً من العلم بالسؤال"[٤]، قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما: "بم أصبت هذا العلم؟، قال: بلسان سؤول، وقلب عقول"[٥].

أما عن خطة البحث: فقد تناولت في مبحثه الأول: بيان حياة الإمام الجرجاني الشخصية، ومكانة العلمية وأهم ما يتعلق بهما، وأما في المبحث الثاني: فقد ذكره الفنقلات التفسيرية ومعناها حصراً "فأن قيل" عند الإمام الجرجاني في كتابة "درجُ الدرر في تفسير الآي والسور" على النحو التالي

١ محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي أبو بكر المدني(المتوفى في رمضان ١٢٣ أو ١٢٤هـ) سكن الشام، ولد سنة خمسين أو إحدى وخمسين أو اثنان وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين بعد الهجرة ، في آخر خلافة معاوية، في السنة التي ماتت فيها عائشة زوجة الرسول ﷺ، ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٤٨/٥.

٢ المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي: ٢٩١/١.

٣ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي(ت٨٥٢هـ)، مُحدِّث وعالم مسلم، شافعي المذهب، لُقب بعدة ألقاب منها (شيخ الإسلام، وأمير المؤمنين في الحديث)، أصله من مدينة عسقلان، توفي والده وهو صغير، فتربّى في حضانة أحد أوصياء أبيه، ودرس العلم، وتولّى التدريس، ينظر: ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي: ص ٢٥٠-٢٥١.

٤ ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ١٤٢/١.

٥ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: فضائل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ٩٧٠/٢، برقم (١٩٠٣).

أسوق أولاً الآية التي تخص موضوع الفنقلات التفسيرية، ثم أذكر بعد ذلك فنقلات الإمام الجرجاني والأجوبة الخاصة به، وبعدها أذكر رأي علماء التفسير في تلك الفنقلات التفسيرية، مع الرأي الراجح، كما وأنني قمت بتخريج الآيات والأحاديث والترجمة للشخصيات المذكورة في البحث، ولم أذكر بطاقة الكتاب في الهوامش تجنباً للإطالة.

المبحث الأول

حياة الإمام الجرجاني الشخصية والمكانة العلمية له، وفيه مطلبان

المطلب الأول: حياة الإمام الجرجاني الشخصية

أولاً: أسمه ونسبه وكنيه:

أسمه: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى[1].

نسبه: نسبة إلى جرجان، المدينة الفارسية التي تقع بين طبرستان وخراسان، جنوب شرق بحر قزوين[2]، ينتسب إليها عدد وافر من رجال العلم، فهو أذنً: فارسى الأصل، جرجانى الدار[3].

كنيهُ: أبو بكر النحوىّ، شيخ العربية[4]،[5].

ثانياً: ولادته وفاته ونشأته:

ولادته وفاته: لم تذكر كتب التراجم وتحدد ولادته، وانما ووردت إلينا بطريق الاستنباح، فرُجّح أن يكون مولده سنة(٤٠٠هـ-١٠١٠م)[1].

[1] ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي: ١٨٨/٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٣٢/١٨، وفوات الوفيات لصلاح الدين: ٣٦٩/٢.

٢ جرجان، عاصمة محافظة جولستان، شمال وسط إيران تقع على طول رافد صغير لنهر قارة، على بعد ٢٣ ميلاً (٣٧كم) من بحر قزوين، عانت المدنية لفترة طويلة من غارات القبائل التركمانية التي احتلت السهل شمال نهر قارة وتعرضت لصراعات قبلية قاجار- تركمانية متواصلة في القرن التاسع عشر، ينظر: البلدان لليعقوبي: ص٩٢.

٣ ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادى: ص ١٨٦.

٤ ألّف عبد القاهر الجرجاني العديد من العلوم، ولكن كتبه التي نالت شهرةً واسعةً هي كتبه في البلاغة والنحو ولهذا قالوا عنه شيخ العربية، وقالوا عنه أيضاً: هو إمام النحاة وشيخ البلاغيين، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥٠٦/١٣.

٥ ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي: ١٨٨/٢، وفوات الوفيات لصلاح الدين: ٣٦٩/٢.

نشأته: وُلد في مدينة جرجان لأسرة متواضعة الحال، ونشأ منذ صغره مولعًا بطلب العلم ومحبًّا للثقافة والمعرفة. وقد وجد في الكتب خير أنيس، فانكب على قراءتها، لاسيما ما كان منها في علوم النحو والأدب. أمضى حياته كلها في جرجان، حيث تلقّى العلم فيها، ولم يُعرف له انتقال إلى بلد آخر حتى وفاته. وقد نهل من علم اثنين من كبار علماء جرجان، وهما: أبو الحسين بن الحسن بن عبد الوارث الفارسي، العالم النحوي المعروف[٢]، والقاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني[٣]. كما تأثر أيضًا بما تركه أعلام العربية من آثار علمية راسخة، أمثال: سيبويه[٤]، والجاحظ[٥]، وابن قتيبة[٦]، وغيرهم من أعلام التراث العربي.[٧]

المطلب الثاني: حياة الإمام الجرجاني العلمية

أولاً: شيوخه:

١. القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني (تـ ٣٩٢هـ)، أحد أعلام جرجان البارزين، وصاحب المؤلَّف الشهير "الوساطة بين المتنبي وخصومه". تولّى منصب

---

١ ينظر: طبقات الشافعيين لابن كثير: ٤٦٦/١، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي: ١٠٦/٢.

٢ هو محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث الفارسيّ النحويّ، أبو الحسين ابن اخت أبي علي الفارسيّ النحويّ أحد أفراد الدهر وأعيان العلم وأعلام الفضل، وهو الإمام في النحو بعد خاله أبي علي، ومنه أخذ، وعليه درس؛ حتى استغرق علمه واستحق مكانه، ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي: ١٦/٣.

٣ هو القاضي العلامة، أبو الحسن، علي بن عبد العزيز الجرجاني، الفقيه الشافعي الشاعر، صاحب الديوان المشهور، ولي القضاء فحمد فيه، وكان صاحب فنون ويد طولى في براعة الخط، ورد نيسابور في صباه في سنة سبع وثلاثين، وسمع الحديث، وقد أبان عن علم غزير في كتاب "الوساطة بين المتنبي وخصومه"، ولي قضاء الري مدة، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٩٥/١٢.

٤ إمام النحو، حجة العرب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي، ثم البصري، وقد طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير الذي لا يدرك شأوه فيه، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٤٦/٧.

٥ العلامة المتبحر، ذو الفنون، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري، المعتزلي، صاحب التصانيف، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤١٣/٩.

٦ العلامة الكبير، ذو الفنون أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي، الكاتب، صاحب التصانيف، نزل بغداد، وصنف وجمع، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٤٥/١١.

٧ ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ٣٣٢/١٠، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي: ١٠٦/٢.

قضاء جرجان، ثم عُيِّن قاضي القضاة في مدينة الري، فكان من الشخصيات المرموقة التي تباهي بها جرجان. وقد كان واسع الاطلاع، كثير السماع للحديث، مجتهداً في طلب العلم حتى بلغ فيه منزلة رفيعة، فأبدع في علوم متعددة، من أبرزها الفقه، والنحو، والشعر، وسائر الفنون الأدبية والعقلية. ١

٢. محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث، أبو الحسين النحوي، ابن أخت أبي علي الفارسي (ت٤٢١هـ)، فإنه كان نحوياً فاضلاً، وقد كان الإمام الجرجاني يكثر من ذكره والثناء عليه، إذ لم يُعرف له شيخ بارز في علوم العربية سواه، ذلك أنه لم يغادر جرجان في طلب العلم، ولم يُتح له مجال الترحال العلمي كما هو الحال لدى كثير من العلماء. وإنما وفد عليه أبو الحسين، فقرأ عليه وتلقى عنه. ٢وتجدر الإشارة إلى أن غالبية المصادر التي تناولت ترجمة عبد القاهر الجرجاني لم تذكر من شيوخه سوى هذين العالمين فقط.

ثانياً: تلاميذه:

رغم ما ورد في ترجمة عبد القاهر الجرجاني من أنه: "لم يزل مقيمًا بجرجان يفيد الراحلين إليه والوافدين عليه"٣، إلا أن المصادر التي تناولت سيرته لم تذكر من تلاميذه سوى اسم واحد فقط، وهو:علي بن أبي زيد محمد بن علي الفصيحي(ت ٥١٦هـ) وهذ ما ذكره محقق كتاب "درجُ الدرر"٤،

وقد أُطلق عليه لقب "الفصيحي" لكثرة ملازمته لكتاب الفصيح لثعلب، إذ كان يواظب على دراسته وتكرار قراءته. وكان ذا مهارة راسخة في علم النحو، إذ تلقّى علمه عن الشيخ عبد القاهر الجرجاني، كما تولّى تدريس الأدب في المدرسة النظامية. ٥ وقد تأثّر به جمعٌ من طلاب العلم، إذ تلقّوا عنه ما أخذه عن شيخه عبد القاهر. ١

١ ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٤٥٩/٣، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبو المحاسن : ٢٠٥/٤.

٢ نزهة الألباء في طبقات الأدباء لكمال الدين الأنباري: ص ٢٥١– ٢٦٤.

٣ إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي: ١٨٩/٢.

٤ ينظر: درجُ الدُّرر في تَفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ١٢/١.

٥ المدارس النظامية هي المدارس التي أُسست في عهد الدولة السلجوقية، وأطلق عليها اسم الوزير "نظام الملك"، وأكبر هذه المدارس هي المدرسة النظامية التي تأسست في بغداد، وكان لجهود واهتمام السلطان ألب أرسلان والوزير "نظام الملك" عظيم الأثر في تأسيس المدرسة النظامية ببغداد؛ حيث كانت المدارس النظامية ببغداد

ثالثاً: مذهبه: كان الإمام الجرجاني على مذهب الشافعية، ويسلك في علم الكلام منهج الإمام أبي الحسن الأشعري، وقد عُرف بتقواه وورعه، وقناعته بما رزقه الله، كما أشرنا إلى ذلك سابقًا. ومن شدّة خشيته وثباته في العبادة، أنه ذات مرة دخل عليه لص وهو قائم في صلاته، فأخذ ما في بيته ولم يلتفت إليه، ولم يقطع صلاته.وقد عُدّ من الأئمة المبرزين في علمي الأدب والنحو، وألّف في هذين المجالين مؤلفات كثيرة ذات نفع وقيمة علمية.[٢]

رابعاً: ثناء العلماء عليه:

نال الإمام عبد القاهر الجرجاني شهرة واسعة ومكانة مرموقة بين علماء عصره، ويُعدّ أول من وضع أُسس علم المعاني تدوينًا وتنظيرًا، وقد ذاع صيت نظريته الشهيرة في "النظم"، التي أبرز فيها الصلة العميقة بين علم النحو وفنون البلاغة، وقد كان لتلك النظرية أثر بالغ في توجيه اهتمام الدارسين والباحثين، لا سيما في مجالي النقد والبلاغة، لما حوته من أصول تحليلية دقيقة ومقاربات رصينة.

قال السلفي: "كان ورعًا قانعًا"[٣].

وقال الإمام القفطي: "عالم بالنحو والبلاغة والتصانيف الجليلة"[٤].

وقال الحافظ الذهبي: "شيخ العربية، وكان آية فيها"[٥].

وقال الإمام السبكي: "أبو بكر الجرجاني، النحوي المتكلم على مذهب الأشعري، الفقيه على مذهب الشافعي"[٦].

وقال أيضاً محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين: "النحوي المشهور؛ أخذ النحو عن أبي الحسين محمد بن علي الفارسي، وكان من كبار أئمة العربية"[٢].

مؤسسات تعليمية عظيمة، وكانت المدارس النظامية تعتمد اعتماداً كلياً على الأوقاف، ولكنها قد شيدت بأكملها على نفقة الدولة، وكانت المدارس النظامية ببغداد تشترط أن يكون معلموها على المذهب الشافعي، ينظر: المدارس النظامية في العهد السلجوقي وأثرها في العالم الإسلامي للصلابي: ص١٠٢.

١ تنظر ترجمته في: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لكمال الدين الأنباري: ص ٢٧٤.

٢ ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٣٣/١٨، وطبقات الشافعية الكبرى لسبكي: ١٤٩/٥.

٣ المصدر نفسه: ٤٣٣/١٨.

٤ ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي: ١٨٨/٢.

٥ سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٣٢/١٨.

٦ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ١٤٩/٥.

وقال الإمام السيوطي: " الجرجاني النحوي، الإمام المشهور أبو بكر"[٣].

رابعاً: مصنفاته:

١. **كتاب أسرار البلاغة:** ألّفه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، وعلّق عليه محمود محمد شاكر، وطُبع في مطبعة المدني بالقاهرة، ويقع في ٤٢٣ صفحة.

٢. **كتاب درج الدرر في تفسير الآي والسور:** من تأليف عبد القاهر الجرجاني، وقد خُصص تحقيق سورتي الفاتحة والبقرة لوليد بن أحمد بن صالح الحسين كأطروحة ماجستير، وشارك في بقية الأجزاء إياد عبد اللطيف، وطُبع في أربعة أجزاء عن مجلة الحكمة ببريطانيا، في طبعته الأولى سنة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٣. **كتاب دلائل الإعجاز:** صنّفه عبد القاهر الجرجاني، وتولى تحقيقه ياسين الأيوبي، وصدر عن المكتبة العصرية – الدار النموذجية في طبعته الأولى، ويضم ٤٣٤ صفحة.

٤. **كتاب الرسالة الشافية:** وهو من مؤلفات عبد القاهر الجرجاني في إعجاز القرآن، وورد ضمن كتاب "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن" (سلسلة ذخائر العرب، العدد ١٦)، بتحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، وطُبع في دار المعارف – مصر، الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٦م، وعدد صفحاته ١٥٨.

٥. **كتاب المفتاح في الصرف:** وهو من تأليف عبد القاهر الجرجاني، حققه وقدّم له الدكتور علي توفيق الحمد، وصدر عن مؤسسة الرسالة – بيروت، في طبعته الأولى سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ويقع في ١٢٠ صفحة.

١ ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ٣٣٧/٣.

٢ فوات الوفيات لصلاح الدين: ٣٦٩/٢.

٣ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي: ١٠٦/٢.

المبحث الثاني

الفنقلات الواردة في الزهراوين والنساء والحج، وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: الفنقلات الواردة في سورة البقرة:

المسألة الأولى:

١. قوله تعالى:﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾[١].

٢. التساؤلات:

في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ ﴾[٢]، أي: قلت لكم، **فإن قيل:** ثم متى قال لهم:

﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[٣]،[٤].

٣. جواب الإمام الجرجاني:

قلنا: هذا الإطناب[٥] في إيجاز قوله:﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[٦]،[٧].

٤. أقوال المفسرين:

﴿قَالَ﴾ أي: الله لهم بعد ذلك: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ

---

١ سورة البقرة: آية ٣٣.

٢ سورة البقرة: آية ٣٣.

٣ سورة البقرة: آية ٣٣.

٤ درجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ١٤٣/١.

٥ **الإطناب:** زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوساط البلغاء لفائدة تقويته وتوكيده، كما في مريم"٤":﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾، **والإيجاز:** هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل، وافية بالغرض المقصود، مع الإبانة والإفصاح، كما الأعراف"١٩٩":﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾، فهذه الآية جمعت مكارم الأخلاق، ينظر: جواهر البلاغة للهاشمي: ص ١٩٧-٢٠١.

٦ سورة البقرة: آية ٣٠.

٧ درجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ١٤٣/١.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾[1]، يقروا به جوابه السابق لهم: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[2]، وفي هذا الموضع تفصيل لما ورد مجملًا من قبل، كما يتضمن عتابًا لهم على ترك ما كان الأجدر بهم فعله، وهو التوقف والتريث، ترقبًا لبيان من الله تعالى يزيل عنهم ما جهلوا، بدلًا من توجيه السؤال إليه بهذه الصيغة المباشرة. أما الهمزة في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ أَقُل ﴾[3]، ، فهي همزة استفهام إنكاري[4]، تحمل في طيّها معنى النفي، وقد دخلت على أداة النفي "لَمْ"، فكان ذلك بمثابة نفيٍ للنفي، مما يفيد الإثبات والتقرير[5]، ليكون المعنى: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[6]،[7].

قال الطبري: "قال لهم ربهم: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾[8]، والغيب هنا: هو ما غاب عن أبصارهم فلم يعاينوه؛ توبيخاً من الله جل ثناؤه لهم بذلك، على ما سلف من قيلهم، وفرط منهم من خطأ مسألتهم"[9].

وقال الواحدي في " الوسيط في تفسير القرآن المجيد[10]": "لم: حرف نفي وصل بألف الاستفهام، فصار بمعنى الإيجاب والتقرير[11]".

---

١ سورة البقرة: آية ٣٣.

٢ سورة البقرة: آية ٣٠.

٣ سورة البقرة: آية ٣٣.

٤ الاستفهام الإنكاري : فهو الذي يدل على أن الأمر المستفهم عنه أمر منكر، وقد يكون هذا الذي ينكره العقل أو الشرع أو العرف أو القانون أو غير ذلك. وللاستفهام الإنكاري أنواع بحسب المراد بالإنكار، فقد يكون إنكاراً يراد به التوبيخ على أمر قد مضى، أو أمر قائم، أو إنكاراً للتكذيب وغير ذلك، ينظر: علوم البلاغة: لمحمد القاسم، ولديب: ص٢٩٧.

٥ لأن نفى النفى إثبات: يعنى أن الإنكار إذا دخل على النفى كان لنفى النفى، وهو إثبات، ولذلك قيل: إن أمدح بيت قالته العرب: ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي: ٤٥٣/١.

٦ سورة البقرة: آية ٣٣.

٧ التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمجموعة من العلماء: ٧٦/١.

٨ سورة البقرة: آية ٣٣.

٩ جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٤٦٥/١.

١٠ ١١٨/١.

وقال البغوي: "قال الله تعالى: يا آدم أنبئهم بأسمائهم، أخبرهم بأسمائهم، فسمى آدم كل شيء باسمه، وذكر الحكمة التي لأجلها خلق، فلما أنبأهم بأسمائهم، قال الله تعالى: ألم أقل لكم يا ملائكتي إني أعلم غيب السماوات والأرض؛ ما كان منهما وما يكون، لأنه قد قال لهم: إني أعلم ما لا تعلمون"[٢]، وعليه فأن الله تعالى قال لآدم: "أخبرهم بأسماء تلك المسمَّيات، فلما أخبرهم كما علَّمه ربه، قال الله للملائكة: ألم أقل لكم: إني أعلم ما خفي في السماوات وفي الأرض، وأعلم ما تُظْهرون من أحوالكم وما تحدِّثُون به أنفسكم"[٣].

وقال أبو حيان: "وألم أقل: تقرير، لأن الهمزة إذا دخلت على النفي كان الكلام في كثير من المواضع تقريراً ، نحو قوله تعالى:﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[٤]"[٥].

قال الميداني: " خطاباً للملائكة بعد أن أثبت لهم تفوّق آدم عليهم بمعرفةِ الأسماء الَّتي علّمهُ إيّاها، وبعد أن اعلنوا جهلهم بها"[٦].

والراجح: ما ذهب اليه الإمام الجرجاني من أنه أطناب في ايجاز، وهو: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوساط البلغاء لفائدة تقويته وتوكيده، أي: قال الله لآدم أخبرهم بأسماء تلك المسمَّيات.

المسألة الثانية:

١. قوله الله تعالى:﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾[٧].

٢. التساؤلات:

قال الله تعالى:﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾[١]، هل يصح في حق نبي من أنبياء الله أن يظنّ بأن الله سبحانه قد

---

١ ينظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين للعكبري: ص ٣٠٧.

٢ معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي: ١٠٣/١.

٣ المختصر في تفسير القرآن الكريم لجماعة من علماء التفسير: ٦/١.

٤ سورة الأعراف: آية ١٧٢.

٥ البحر المحيط في التفسير لأبو حيان: ٢٤٢/١.

٦ البلاغة العربية للميداني: ٢٨٢/١.

٧ سورة البقرة: الآتيان ٣٥-٣٦.

نهاه عن أمر فيه مصلحة وصلاح له؟[٢].

٣. جواب الإمام الجرجاني:

ذكر الإمام الجرجاني – بأن الأمر ممكن؛ إذ قد يقع للنبي أن يظن أن ما نُهي عنه يشتمل على مصلحة من وجه، وإن كان يتضمّن مفسدة من وجه آخر.

ومثال ذلك ما وقع من موسى عليه السلام حين قتل القبطي، وهو أمر ترتب عليه مآل فيه خير، إذ كان سببًا في خروجه من مصر ولقائه بشعيب عليه السلام، وافتراقه عن فرعون.

ومن ذلك أيضًا شرب أبي طيبة الحجام لدم النبي ﷺ، والذي كان سببًا في أن يُحرَّم جسده على النار، كما ورد،وقد قال الله تعالى: ﴿فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾[٣]، فكما وُجدت مآلات صالحة في تلك الحالات، فكذلك ما وقع من آدم عليه السلام؛ إذ تراءى له وجه مصلحة في الفعل المنهي عنه، بفعل خداع إبليس، دون أن يظن في حق الله تعالى ما لا يليق، أو ينسب إليه المحال، والعياذ بالله. [٤].

٤. أقوال المفسرين:

أولًا، من المعلوم أن جميع الأنبياء عليهم السلام معصومون من كبائر الذنوب، وكذلك معصومون في تبليغهم عن الله تعالى. أما الصغائر، فقد يقع بعضها منها من بعضهم، لكنهم لا يُتركون دون تنبيه، بل يُنبههم الله عز وجل، فيتوبون سريعًا ولا يُقَرّون عليها.وقد يقع من بعضهم خطأ في التصرفات الدنيوية، وهذا هو الرأي الذي عليه جمهور أهل العلم،حيث قالوا: إن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء ، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول[٥].

ثم أن شريعة الله قد جاءت لمصالح العباد في دنياهم وأخرهم، فإنه قد كلفتهم بتكاليف شرعية لا تخرج عن حدود طاقتهم، فلا يمكن أن يأتي شرع الله لرحمة العباد؛ وفي الوقت نفسه يكون هذا الشرع منهكا ومهلكا للعباد في تشريعاته، من هنا قيل بجواز التكليف بالمحال، أي: أن الله تعالى يجوز في حقه أن يُكلّف بما هو مستحيل في ذاته، لا من جهة إمكان امتثال العبد، بل من جهة إمكان صدوره من الآمر سبحانه. فالمقصود أن الله تعالى قد يأمر بما لا طاقة لنا به على وجه القطع، ويكون في ذلك مجرد إعلام بنزول العقوبة، لا أن الطاعة فيه متصورة أو ممكنة بالفعل. [١].

---

١ سورة البقرة: آية ٣٥.

٢ دَرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسور للجرجاني: ١٤٩/١.

٣ سورة البقرة: آية ٢١٩.

٤ ينظر: دَرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسور للجرجاني: ١٤٩/١.

٥ المواقف لإيجي: ٤٢٨/٣.

قال ابن عاشور: إن حكمة الله تعالى بنت نظام العالم على وجود النافع والضار والطيب والخبيث من الذوات والصفات والأحداث، وأوكل للإنسان سلطة هذا العالم بحكم خلقه الإنسان صالحاً للأمرين وأراه طريقي الخير والشر كما في فعل الصلاح والاصلح[٢]، **فالراجح:** هو ما قاله الإمام الجرجاني، واليه ذهب أكثر علماء التفسير.

المسألة الثالثة:

١. قوله تعالى:﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾[٣].

٢. التساؤلات:

فإن قيل: كيف ينهى الله بني إسرائيل عن أن يكونوا أول من يكفر بهذا النبي، مع أن قريش قد سبقوهم إلى الكفر به؟[٤].

٣. جواب الإمام الجرجاني:

قلنا: "المراد به أول من كفر من بعدهم متابعا لهم كقوله:﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[٥]، ويحتمل عند حادثة بعينها"[٦].

٤. أقوال المفسرين:

قال السمعاني: " قلنا: أراد به من أهل الكتاب؛ لأن الخطاب مع أهل الكتاب"[٧]، وقال الخازن: "قلت: هذا تعريض لهم، والمعنى كان يجب أن تكونوا أول من آمن به لأنكم تعرفون صفته ونعته بخلاف غيركم وكنتم تستفتحون به على الكفار فلما بعث كان أمر اليهود بالعكس، وقيل: معناه ولا تكونوا أول كافر به من اليهود فيتبعكم غيركم على ذلك فتبوءوا بإثمكم وإثم غيركم ممن تبعكم على ذلك"[٨]، وذكر ابن كثير أن المقصود بـــ"أول كافر به" أي: من بني إسرائيل، إذ قد سبقتهم جماعات كثيرة من كفار قريش وغيرهم من العرب إلى الكفر. فالمراد تحديدًا: أوائل من كفر به من بني إسرائيل مباشرة، لا على الإطلاق، ذلك لأن يهود المدينة كانوا أول من خوطب بالقرآن من هذا الجنس، فكفرهم يُعد أول كفر وقع من بني

---

١ ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي: ١١٢/٢.

٢ ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: ٣٢٢/٢.

٣ سورة البقرة: آية ٤١.

٤ ينظر: دَرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ١٥٧/١.

٥ سورة الأنعام: آية ١٦٣.

٦ دَرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ١٥٧/١.

٧ تفسير القرآن للسمعاني: ٧٢/١.

٨ تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: ٥٣/١.

إسرائيل تحديدًا.[1] وهذا ما أشار اليه الإمام الشوكاني[2]، **والراجح:** ما ذهب اليه علماء التفسير من أن أول من كفر به هم اهل الكتاب.

المسألة الرابعة:

١. قوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[3].

٢. التساؤلات:

فإن قيل: لو كانوا مخاطبين لما سقط القضاء عنهم كالمسلمين[4].

٣. جواب الإمام الجرجاني:

قلنا: القضاء فرض مبتدأ لا يتبع المقضي كفوت الجمعة، وفوت صلاة الحائض لا إلى قضاء، ومن قال: الكفار غير مخاطبين بالشرائع، قال: نزلت الآية في شأن المؤمنين من بني إسرائيل، ويجوز أن يقول للمؤمنين: آمنوا[5].

٤. أقوال المفسرين:

هذه المسألة "هل الكفار مخاطبون بفروع الشرائع، وهل يجب عليهم القضاء" وقع الخلاف بين الأصوليين في هذه المسألة، حيث ذهب جمهورهم إلى أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة، كما هم مخاطبون بأصولها.[6]، لقول تعالى:﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴾[7]، فهؤلاء كفار؛ لأنهم قالوا:﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[8]، ومع تكذيبهم بيوم الدين كان من الذي سلكهم في النار ما ذكروه عندما وجه اليهم السؤال:﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴾[9]، اجابوا ﴿ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴾[10]، ﴿ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴾[11]، فتركوا الصلاة وتركوا الزكاة،

---

١ ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢٤٣/١.

٢ ينظر: فتح القدير للشوكاني: ٨٨/١.

٣ سورة البقرة: آية ٤٣.

٤ ودَرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ١٥٩/١.

٥ المصدر نفسه.

٦ ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) للطيبي: ٢١٦/٧.

٧ سورة المدثر: الآيات ٤٢-٤٧.

٨ سورة المدثر: آية ٤٦.

٩ سورة المدثر: آية ٤٢.

١٠ سورة المدثر: آية ٤٣.

١١ سورة المدثر: آية ٤٤.

﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾[1]، وكانوا يكذبون، ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[2]. قال ابن الجوزي: "في هذه الآية (آية الباب) دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع، وهي إحدى الروايتين عن أحمد رحمه الله"[3]. وقد ذهبت طائفة من العلماء إلى أن الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة؛ بحجة أن هذه العبادات لا تصح منهم ولا تُجزئ عنهم، فلو كانوا مخاطبين بها لكان أداءُها منهم صحيحًا مجزئًا. ومن المعلوم أن الكافر لا تصح منه الصلاة، ولا الصيام، ولا الحج، ولا الزكاة، كما قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾[4]، **والراجح** – كما بيّنه الإمام الجرجاني – أن الكافر إذا أسلم لا يُطالب بقضاء ما فاته من العبادات قبل إسلامه، وإن كان في حال كفره مخاطبًا بها، لكنه لا يُلزَم بالقضاء بعد الإسلام. أما إن مات على الكفر، فإنه يُعذّب على كفره الأصلي، وكذلك على ما فرّط فيه من الفروع التي تركها[5]، وهو ما أشار إليه كل من أبو حيان في البحر المحيط،[6] وأبو حفص في اللباب في علوم الكتاب. ٧.

المسألة الخامسة:

١. قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[7].

٢. التساؤلات:

فإن قيل: "زهرة أحد الكواكب والسبعة التي ركب الله فيها مصالح الدنيا، وقد روي في حديث المسوخ ما روي، وهو محال فلا يجوز قبوله والاستدلال به"[8].

٣. جواب الإمام الجرجاني:

---

١ سورة المدثر: آية ٤٥.

٢ سورة المدثر: آية ٤٦.

٣ زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: ٦١/١.

٤ سورة الفرقان: آية ٢٣.

٥ ينظر: شرح الورقات في أصول الفقه للمحلي: ص١٣١، والإشارة في أصول الفقه للباجي: ص٥٨.

٦ ٢٩٢/١.

٧ ٢٦/٢.

٨ سورة البقرة: آية ١٠٢.

٩ دَرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ٢٤٧/١.

بين الإمام الجرجاني في الجواب: حتى لو سُلّم بأن مصالح الدنيا ترتبط بالكواكب، وأن عددها سبعة منذ بداية الخلق، فليس بالضرورة أن أسماءها بقيت ثابتة، إذ يُحتمل أن هذا الكوكب لم يكن يُعرف باسم "الزهرة"، وإنما أطلق عليه هذا الاسم بعد أن مسخ الله تلك المرأة، وأودعها فيه تعذيبًا، فسمّي الكوكب باسمها لاحقًا.[1]

٤. أقوال المفسرين:

ورد في بعض الروايات أن الناس في زمن إدريس عليه السلام قلّت أعمالهم الصالحة، فلم يكن يُرفع للسماء من أعمال الخير شيء يُذكر، ولذلك رُوي أن إدريس كان يُرفع له من الصالحات ما يعادل عمل أهل زمانه جميعًا. وقد ذكرت هذه الروايات أن الملائكة في السماء العليا عاتبت بني آدم على هذا التقصير، فأخبرهم الله عز وجل أن بني آدم جُبلوا على طباع تجمع بين الخير والشر، بخلاف الملائكة الذين لا طبع لهم في الشر، ثم بيّن لهم سبحانه أنه لو أُودع فيهم ما أُودع في البشر من الطباع، لعصوا كما يعصي البشر. فطلبت الملائكة – كما في الرواية – تجربة ذلك، فاختير منهم ملكان هما: هاروت وماروت، فأُلبسا الهيئة البشرية، وأُهبطا إلى الأرض. وهناك، تعلقا بامرأة تُدعى "زهرة" بالعربية، و"مذخيت" بالفارسية، وقد أغرتهما بجملة من المحرمات: الزنا، وشرب الخمر، وقتل النفس، فوقعا في ذلك. ثم بعد أن فعلا ما فعلا، ندم الملكان، فعلّما المرأة كيفية الصعود والنزول من السماء، فصعدت كما في الرواية، لكنها نسيت الذكر الذي لقناه لها، فمسخها الله كوكبًا في السماء، وهو المعروف اليوم بكوكب "الزهرة". ولهذا ترى بعض الأمم كالإغريق يربطون بين "الزهرة" وبين رمزية الحب، ويجعلونها عندهم إلهًا له. أما الملكان فندما وتابا إلى الله وتشفعا بإدريس – وكان حياً – أن يدعو لهما، فقبل الله دعاء إدريس لهما على أنهما يعذبان في الدنيا ولا يعذبان في الآخرة، فوافقا وقبلا، فهما الآن –وفق الرواية– في بئر في بابل تشد شعورهما إلى يوم القيامة. وهذا ملخّص لما ورد في بطون الكتب من روايات في هذا الشأن، وهي مما يتسامح أهل الفضل – حفظه م الله – في قبوله، أو على الأقل لا يرونه بعيدًا عن الإمكان، وقد نُقل ذِكرها عن عدد من سلف الأمة، دون أن يكون في ذلك جزم بقبولها. وأنا في هذا الموضع أجمعها بصيغة موجزة، بعد مراجعة عشرات المصادر.

والراجح: أن هذه القصة لم يثبت فيها شيء بسند صحيح، ومع ذلك فإن منهج العلماء المحققين لا يوجب صحة السند إلا في الأخبار التي تُنقل عن النبي ﷺ، أما ما سواها من الروايات، فالأمر فيها أوسع. غير أن هذه القصة تردّها أيضًا قواعد العقل، إذ إن الله تعالى قد نزّه الملائكة عن مثل هذه الأفعال، والآية التي ورد فيها ذكر هاروت وماروت تشير إلى أن ما نُسب إليهما لم يقع، ولو صح وقوعه، لما صح أن يُطلق عليهما وصف "الملكين"[2]، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾[1] فالقرآن

١ ينظر: المصدر نفسه.

٢ قال ابن حجر: وقصة هاروت وماروت جاءت بسند حسن، من حديث ابن عمر، في مسند أحمد، وأطنب الطبري في إيراد طرقها؛ بحيث يقضي بمجموعها على أن للقصة أصلاً، خلافاً لمن زعم بطلانها، كالقاضي عياض، ومن تبعه، ومحصلها أن الله ركب الشهوة في ملكين، اختباراً لهما، وأمرهما أن يحكما في الأرض فنزلا على صورة

يقرر أن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون، وقد أثبت الله لهاروت وماروت وصف الملك، ومادام هذا الوصف قائمًا في نص القرآن، فإن الواجب أن يُجريا في الحكم مجرى سائر الملائكة، ولا يُخرج عن ذلك إلا بدليل صحيح يرفع هذا الأصل، وهو ما لا يتوفر في هذه الرواية، فلا خبر صحيح ، ولا حجة قائمة تُخرجنا عن هذا اليقين.[٢].

وذكر السمرقندي: أنه ورد في بعض الأخبار أن المرأة تعلّمت من هاروت وماروت اسم الله الأعظم، فصعدت به إلى السماء، فمسخها الله تعالى كوكبًا، ويقال: هو الكوكب المعروف بالزهرة.

ورُوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا رأى كوكب الزهرة لعنه، ويقول: تلك هي التي أغرت هاروت وماروت، ونُقل هذا المعنى أيضًا عن عليٍّ رضي الله عنه.[٣]

وقد اعترض بعضهم على صحة هذه الروايات، محتجّين بأن كوكب الزهرة خُلق منذ بداية خلق النجوم، وجعل الله سبحانه للأشياء مقاديرها وفق نظام سباعي، فجعل لكل كوكب سلطاناً خاصًّا، وكان سلطان الزهرة يتصل بالرطوبة.[٤]

وذهب بعضهم إلى أن الكوكب كان مخلوقًا بالفعل، لكن الله تعالى مسخ المرأة على صورته، فهي تُعذّب هناك[٥]، بينما رأى آخرون أنها هلكت، كما هلك غيرها ممن مسخ، ولم يبقَ لهم أثر في العالم.

ويُستدل على هذا كلّه بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾[٦]، أي: أن بني إسرائيل اتبعوا ما أُنزل على الملكين هاروت وماروت في بابل.[٧].

المسألة السادسة:

١. قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٨].

٢. التساؤلات:

البشر، وحكما بالعدل، ثم افتتنا بامرأة جميلة، فعوقبا بسبب ذلك، بأن حبسا في بئر، منكسين، وابتليا بالنطق بالسحر، فصار يقصدهما من يطلب ذلك، فلا ينطقان بحضرة أحد حتى يحذراه وينهياه. ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم لابن شاهين: ٥٥٦/٨.

١ سورة البقرة: آية ١٠٢.

٢ ينظر: الأساس في التفسير لسعيد حوّى: ٢٤٩/١، وسلسلة محاسن التأويل للمغامسي: ٨/٧.

٣ ينظر: بحر العلوم للسمرقندي: ١٠٦/١.

٤ المصدر نفسه.

٥ المصدر نفسه.

٦ سورة البقرة: آية ١٠٢.

٧ ينظر: بحر العلوم للسمرقندي: ١٠٦/١، وجامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٤٢٩/٢.

٨ سورة البقرة: آية ١٠٦.

في هذه الآية للإمام الجرجاني سؤالين:

السؤال الأول: فإن قيل: "قولكم في بيان النسخ يؤدي إلى الشك في الأوامر المطلقة، هل بقي كونها صلاحا أم لا"؟.

والثاني: فإن قيل: "قولكم هذا يؤدي إلى أن الصحابة لم يعتقدوا في الأوامر المطلقة وجوباً على التأبيد"[1].

٣. جواب الإمام الجرجاني:

الجواب الأول عن السؤال الأول: بين الجرجاني انه لا يلزم من القول بالنسخ حصول الشك في صلاح الأوامر المطلقة، لأن صلاحها إمّا أن يُرفع بسبب طارئ، أو بسبب تعذّر الإتيان بها. وبما أن الوحي قد انقطع، فقد زال احتمال الطروء، كما أن التعذّر غير متحقق في الواقع، فلا موجب للشك. وإن وُجد التعذّر فعلًا، ثبت اليقين بارتفاع الصلاح في حال حصوله.

الجواب الثاني عن السؤال الأول: ذكر ان الواجب على المكلّفين أن يعتقدوا وجوب الأوامر المطلقة ما دام الحكم قائمًا، لا على جهة الوجوب المؤبّد، لأنهم لا يعلمون هل يُحدِث الله بعد ذلك أمرًا جديدًا يغيّر به الحكم أم لا. [2].

٤. أقوال المفسرين:

قبل أقوال المفسرين أذكر معنى الآية وسبب نزولها: إنا إذا رفعنا آية من جهة النسخ[3] أو الإنساء[4] لها أتينا بخير من الذي نرفعه بإحدى هذين الوجهين، وهما النسخ والإنساء، وقد يقع النسخ بالإنساء١.

---

١ دَرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ٢٦٠/١.

٢ المصدر نفسه.

٣ النسخ: هو إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه، وتقول العرب: نسخت الشمس الظل، أي: أذهبته وحلت محله، وهذا نسخ إلى بدل، لأن الظل يزول ويبطل، وتكون الشمس بدلا عنه، ويجوز النسخ إلى غير بدل، وهو رفع الحكم وإبطاله من غير أن يقيم له بدلا، يقال: نسخت الريح الآثار، أي: أبطلتها وأزالتها. والمعروف من النسخ في القرآن: إبطال الحكم مع إثبات الخط، وهو أن تكون الآية الناسخة والمنسوخة ثابتتين في التلاوة، إلا أن المنسوخة لا يعمل بها، مثل عدة المتوفى عنها زوجها كانت سنة، لقوله: {متاعا إلى الحول غير إخراج} [البقرة: ٢٤٠] ثم نسخت بأربعة أشهر وعشر، لقوله: {يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا}[البقرة: ٢٣٤] ، وقرأ ابن عامر ما ننسخ بضم النون، من أنسخت الآية، أي: وجدتها منسوخة، كقولك: أحمدت الرجل، وأحببته، وأكذبته، وأبخلته، أي: وجدته على هذه الأحوال. فيكون معنى قوله: ننسخ: نجده منسوخا، وإنما نجده كذلك لنسخه إياه، وإذا كان كذلك كان معنى قراءة ابن عامر كمعنى قراءة من قرأ ننسخ، بفتح النون، يتفقان في المعنى، وإن اختلفا في اللفظ، ينظر: لسان العرب لابن منظور: ٦١/٣، نفائس الأصول للقرافي: ٢٣٨٤/٦.

٤ النسيان: ضد الذكر، والإنساء منقول منه، يقال: نسي الرجل الشيء، وأنسيته الشيء، إذا جعلته ينساه، ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي: ١٨٨/١.

وأما في سبب نزولها قال الواحدي: إن المشركين، قالوا: أترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه، ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً، ما هذا في القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه، وهو كلام يناقض بعضه بعضا، فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[3]،[4].

جواب التساؤل الأول: قال عنه النحاس: "والفرق بين النسخ والبداء؛ أن النسخ: تحويل العبادة من شيء إلى شيء قد كان حلالا فيحرم، أو كان حراماً فيحل، وأما البداء: فهو ترك ما عزم عليه، كقولك: امض إلى فلان اليوم، ثم تقول لا تمض إليه، فيبدو لك العدول عن القول الأول، وهذا يلحق البشر لنقصانهم، وكذلك إن قلت: ازرع كذا في هذه السنة، ثم قلت: لا تفعل، فهو البداء"[5].

أما عن التساؤل الثاني: قال عبد الكريم الخطيب: "يرى عدد غير قليل من العلماء أن النسخ في القرآن ليس نسخاً بمعنى إزالة الحكم، كما ذهب إلى ذلك القائلون بالنسخ...وإنما هو نسأ وتأخير، أو مجمل أخّر بيانه، أو خطاب قد حال بينه وبين أوله خطاب غيره، أو مخصوص من عموم، أو حكم عام لخاص، أو لمداخلة معنى في معنى، وأنواع الخطاب كثيرة، فظنوا- أي القائلون بالنسخ- أن هذا نسخاً، وليس به، وإنه- أي القرآن- الكتاب المهيمن على غيره، وهو نفسه متعاضد"[6].

وقال السرخسي: "فإن الواجب اعتقاد الحقية في الحكم النازل، فأما في حياة رسول الله عليه السلام فما كان يجب اعتقاد التأبيد في ذلك الحكم، ولا إطلاق القول بأنه مؤبد، لان الوحي كان ينزل ساعة فساعة ويتبدل الحكم كالصلاة إلى بيت المقدس وتحريم شرب الخمر وما أشبه ذلك، وإنما اعتقاد التأبيد فيه وإطلاق القول به بعد رسول الله لقيام الدليل على أن شريعته لا تنسخ بعده بشريعة أخرى"[7].

قال الثعلبي في "تفسير[8]": " ناسخ القرآن ومنسوخه على نوعين:

أحدهما: إن يثبت خط الآية، وينسخ علمها والعمل بها، كقول ابن عباس ﷺ في قوله: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ

---

١ الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي: ١٨٨/١.

٢ سورة النحل: آية ١٠١.

٣ سورة البقرة: آية ١٠٦.

٤ الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي: ١٨٧/١.

٥ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٦٤/٢.

٦ التفسير القرآني للقرآن للخطيب: ص ١٢٥.

٧ أصول السرخسي للسرخسي: ٣٢/٢.

٨ الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي: ٢٥٥/١.

﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾[1]، قال: "ثبت خطها وتبدل حكمها، ومنها رفع تلاوتها وبقاء حكمها مثل آية الرجم".

والثاني: تُرفع الآية من أصلها، أي يُرفع نصها التلاوي وحكمها معًا، فتخرج بذلك من خط المصحف، وربما تُمحى من صدور بعض القرّاء أيضًا.

ويُستشهد لهذا بما رواه أبو أمامة سهل بن حنيف رضي الله عنه، في مجلس سعيد بن المسيب، أن رجلًا كانت في حفظه سورة من القرآن، فقام ليلًا لقراءتها فلم يتمكن، ثم قام آخر فواجه نفس العجز، وتبعه ثالث فلم يقدر عليها كذلك. فلما أصبحوا، قصدوا النبي ﷺ، فقال أحدهم: يا رسول الله، حاولت قراءة سورة كذا وكذا البارحة، فلم أتمكن. وقال الآخر: وأنا ما أتيت إلا لذلك، وقال الثالث: وأنا كذلك يا رسول الله .فأجابهم النبي ﷺ بقوله: "إنها نُسخت البارحة".[2]

والراجح في هذا الباب ما ذهب إليه الإمام الجرجاني، رحمه الله.

المسألة السابعة:

١. قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾[3].

٢. التساؤلات:

فإن قيل: "هل كان يجوز قبل النسخ تكليف ما لا يطاق" ؟[4].

٣. جواب الإمام الجرجاني:

قلنا: هو على وجهين: تكليف ما لا يتوصل إليه إلا بطلب النفس وهو جائز عقلًا وشرعًا لجواز طلب الحق إذا كان وجوده مرجوًا من غير إلمام النفس كقوله:﴿ وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجۡرًا عَظِيمٗا وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾[5]، أما الآخر، فهو التكليف بما لا يُمكن الوصول إليه بأي وجه من الوجوه، وهذا وإن كان جائزًا من جهة قصد العقاب أو الامتحان، إلا أنه لا يُعد من باب التعبد والتكليف الشرعي.[6].

---

١ سورة البقرة: آية ١٠٦.

٢ ينظر: المستصفى في علم الأصول للغزالي: ٢٣٦/١، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل للمقدسي: ٢٣٢/١، وشرح مشكل الآثار للطحاوي: ٢٧١/٥.

٣ سورة البقرة: آية ٢٨٤.

٤ دَرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ٤٥٢/١.

٥ سورة النساء: آية ٦٦.

٦ دَرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ٤٥٢/١.

٤. أقوال المفسرين:

قال الإمام القرطبي في "تفسيره[١]": هي على أقوال خمسة:

القول الأول: وهو قول جمهور الصحابة والتابعين، أن الآية منسوخة، وأن ذلك التكليف بقي عامًا كاملًا، إلى أن نزلت آية التخفيف بقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[٢]، وقد ورد في "صحيح مسلم" عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لما نزلت:﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾[٣]، قال: "دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء"، فقال النبي ﷺ: "قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا"، قال: "فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى": ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[٤]، قال: "قد فعلت"، ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾[٥]، قال: "قد فعلت"، ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٦]، قال: "قد فعلت"، في رواية فلما فعلوا ذلك نسخها الله ثم أنزل تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[٧].

القول الثاني :ذهب ابن عباس، وعكرمة، والشعبي، ومجاهد إلى أن الآية محكمة لا منسوخة، لكنها مخصوصة، فهي تتعلّق بالشهادة التي نُهي عن كتمانها، وقد بيّن الله في هذه الآية أن من كتم الشهادة أو أخفى ما في نفسه، فإنه يُحاسب عليه.

القول الثالث :وهو قول مجاهد أيضًا، أن المقصود بالآية ما يطرأ على النفس من حالات الشك واليقين، فهي تصف خواطر القلوب وتقلباتها الداخلية.

القول الرابع: أنها محكمة عامة غير منسوخة، والله محاسب خلقه على ما عملوا من عمل وعلى ما لم يعملوه مما ثبت في نفوسهم وأضمروه ونووه وأرادوه، فيغفر للمؤمنين ويأخذ به أهل الكفر والنفاق، ذكره الطبري عن قوم، وأدخل عن ابن عباس ما يشبه هذا. روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ذكر أن: الآية ليست منسوخة، بل إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة يقول: "أُعلِمكم بما كنتم تُخفونه في أنفسكم"، فيُخبر المؤمنين بما أضمروه ثم يغفر لهم، ويُظهر لأهل الشك

١ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٣/٤٢١- ٤٢٢.

٢ سورة البقرة: آية ٢٨٦.

٣ سورة البقرة: آية ٢٨٤.

٤ سورة البقرة: آية ٢٨٦.

٥ سورة البقرة: آية ٢٨٦.

٦ سورة البقرة: آية ٢٨٦.

٧ سورة البقرة: آية ٢٨٦.

والريب ما كانوا يخفونه من التكذيب. وقال الضحاك: يُطلعهم الله تعالى يوم القيامة على ما أضمروا في صدورهم، ليعلموا أن شيئًا لم يكن خافيًا عليه عز وجل. وفي الخبر: "إن الله تعالى يقول يوم القيامة هذا يوم تبلى فيه السرائر وتخرج الضمائر وأن كتابي لم يكتبوا إلا ما ظهر من أعمالكم وأنا المطلع على ما لم يطلعوا عليه ولم يخبروه ولا كتبوه فأنا أخبركم بذلك وأحاسبكم عليه فأغفر لمن أشاء وأعذب من أشاء"[1]، فيغفر الله للمؤمنين، ويعاقب الكافرين، وهذا هو القول الأرجح ، وهو أصح ما ورد في هذا الباب، وقد ثبت عن النبي ﷺ: "إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به"[2]، ذكر الإمام القرطبي أن الآية تُحمل على ما يكون بين العبد وربه في أحكام الآخرة، أما أحكام الدنيا كالطلاق والعتاق والبيع، فلا يُرتب عليها أثر شرعي إلا إذا نُطق بها، فلا مؤاخذة فيها بمجرد النية. وأما ما في الآية، فمتعلّق بما يُحاسَب عليه العبد عند الله تعالى يوم القيامة، مما أضمره في نفسه.[3]

القول الخامس: ذهب الحسن إلى أن الآية محكمة غير منسوخة، وهو ما مال إليه الإمام الطبري أيضًا، حيث نقل عن جماعة من العلماء قولًا قريبًا مما ورد عن ابن عباس، لكنهم فصّلوه بقولهم إن المؤاخذة بما يجول في النفس ويقترن بالتفكير إنما تكون في الدنيا، من خلال المصائب والشدائد والابتلاءات. وقد أسند الطبري هذا المعنى عن عائشة رضي الله عنها، ثم رجّح أن الآية محكمة لا نسخ فيها.[4] وكذلك صرّح ابن عطية بأن هذا القول هو الصواب[5]، وبه أخذ الإمام الجرجاني في ترجيحه للمسألة.

المطلب الثاني: الفنقلات الواردة في سورة آل عمران:

المسألة الأولى:

١. قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[6].

٢. التساؤلات:

---

١ رواه الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٣٠٢/٢.

٢ أخرجه مسلم في صحيحه: : كتاب: الإيمان، باب: تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب، إذا لم تستقر، ١١٦/١، برقم (٢٠١).

٣ ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٤٢٢/٣.

٤ ينظر: الواضح في أصول الفقه للظفري: ٣٤٧/٣، والمحصول في أصول الفقه: لابن العربي: ٢٤/١.

٥ ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ١٠٩/٦-١١١.

٦ سورة آل عمران: آية ٧.

في هذه الآية سؤالان:

الأول: قيل: هل كان النبي ﷺ على علم بتأويل هذا النوع من المتشابه؟.

والثاني: فإن قيل: هل يجب الإيمان بغير المعلوم؟

٣. جواب الإمام الجرجاني:

جواب الأول: قلنا: "يجوز أن يعلم بالتوقيف لا مِنْ جهة نفسه، كما علم أشياء من الغيب".

وجواب الثاني: قلنا: "نعم للإعجاز الحاصل بالنظم المعلوم ووقوع بائن معناه موافق للمحكم المعلوم، وفي معناه" [١].

٤. أقوال المفسرين:

عن جواب السؤال الأول:

أولًا: ورد في القرآن الكريم ما يدل على أنه كله محكم، كما في قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [٢]، وورد أيضًا ما يُشير إلى أنه كله متشابه، كقوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ [٣]، كما جاء في موضع آخر ما يفيد أن منه محكمًا ومنه متشابهًا، في قوله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ [٤]، ولا تعارض بين هذه الآيات الثلاث؛ فإحكامه الكلي يعني أنه متقن في نظمه ومعانيه، محفوظ من الخلل والاضطراب. وأما كونه متشابهًا كله، فالمقصود أن آياته يُشبه بعضها بعضًا في الإحكام والجمال والإعجاز لفظًا ومعنى.

وأما التفريق بين المحكم والمتشابه، فمعناه أن بعض الآيات واضحة الدلالة على مراد الله تعالى، وهي

ثانيًا: المقصود من سؤال الإمام الجرجاني حول ما إذا كان النبي ﷺ يعلم تأويل هذا النوع من المتشابه، هو بيان حال المتشابه المُطلق؛ وهو ما استأثر الله تعالى بعلمه، وخَفِي عن الناس علمه تمامًا، فلا يعلمه إلا الله وحده سبحانه.ومما يُظهر رحمة الله عز وجل بعباده أن هذا النوع من المتشابه لا يتعلق بما يحتاج إليه الناس في أمور دينهم أو دنياهم، بل هو من شؤون الغيب التي لا تُكلّف العقول إدراكها، كحقائق صفات الله تعالى وكيفياتها. فصفات الله، سواء منها الذاتية التي لا تنفك عن ذاته سبحانه، أو الفعلية المرتبطة بمشيئته، لا يعلم حقيقتها ولا كيفية اتصاف الله بها إلا الله جل في علاه.

أما المعاني، فمعلومة من ظواهر النصوص، لهذا قال الإمام ابن كثير حول هذا النوع من تأويل المتشابه: "بما حاصله أن هذه الآيات مما لا يعلم إلا بالتوقيف عن الله تعالى"[١]، وقال عنه التُستري: قال عبدالله بن

١ دَرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ٤٦٤/٢.

٢ سورة هود: آية ١.

٣ سورة الزمر: آية ٢٣.

٤ سورة آل عمران: آية ٧.

عباس ﷺ: أنزل القرآن على أربعة أحرف، حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تفسره العرب، وتفسير تفسيره العلماء، ومتشابه لا يعلمه إلاَّ الله تعالى، فمن ادعى علمه سوى الله عزَّ وجلَّ فهو كاذب[٢]، وقال الثعلبي: " المتشابه ما ليس لأحد الى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه؛ وذلك نحو الخبر عن وقت خروج الدجّال، ونزول عيسى، وطلوع الشمس من مغربها، وقيام الساعة، وفناء الدنيا، ومحوها" [٣].

الجواب السؤال الثاني، والمقصود فيه هل يجب الإيمان بغير المعلوم:

لا شك أن الإيمان بغير المعلوم وهو الغيب هو مدار اختبار إيمان العباد، قال أبو العالية في "التفسير البسيط[٤]": عن قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[٥]، قال: "يؤمنون بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وجنته، وناره، ولقائه، وبالبعث بعد الموت" ، وكأن هذا إجمال ما فصل في قوله:﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٦].

قال القرطبي في "تفسيره[٧]": "وهذا هو الإيمان الشرعي المشار إليه في حديث جبريل ﷺ حين قال للنبي ﷺ: "فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"[٨]، فأصل الإيمان: هو الإيمان بالغيب، والغيب الذي يؤمن به ما أخبرت به الرسل من الأمور العامة، ويدخل في ذلك الإيمان بالله وأسمائه وصفاته وملائكته والجنة والنار، فالإيمان بالله وبرسله وباليوم الآخر يتضمن الإيمان بالغيب؛ فإن وصف الرسالة هو من الغيب، وتفصيل ذلك هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، كما ذكر الله تعالى ذلك في قوله: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾[٩]، فالإيمان بالغيب هو المحك الذي يتميز به الصادق من الشاك[١٠]، وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: حقيقة الإيمان: هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل، المتضمن لانقياد الجوارح، وليس الشأن

---

١ تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١٤/١.

٢ تفسير التستري للتستري: ٤٦/١.

٣ الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي: ١١/٣.

٤ ٧٠/٢.

٥ سورة البقرة: الآيتان ٣-٤.

٦ سورة البقرة: آية ٢٨٥.

٧ الجامع لإحكام القر آن للقرطبي: ١٦٣/١.

٨ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر، ٣٦/١، برقم (٨).

٩ سورة البقرة: آية ١٧٧.

١٠ ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم لابن شاهين: ١٩/١ وما بعدها.

في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر، إنما الشأن في الإيمان بالغيب، الذي لم نره ولم نشاهده، وإنما نؤمن به، لخبر الله وخبر رسوله؛ فهذا الإيمان الذي يميز به المسلم من الكافر، لأنه تصديق مجرد لله ورسله. فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به، أو أخبر به رسوله، سواء شاهده، أو لم يشاهده، وسواء فهمه وعقله، أو لم يهتد إليه عقله وفهمه، بخلاف الزنادقة والمكذبين للأمور الغيبية، لأن عقولهم القاصرة المقصرة لم تهتد إليها، فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ففسدت عقولهم، ومرجت أحلامهم. وزكت عقول المؤمنين المصدقين المهتدين بهدى الله[1].

المطلب الثالث: الفنقلات الواردة في سورة النساء:

المسألة الأولى:

١. قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾[2]

٢. التساؤلات:

فإن قيل: علق بالشرط[3].

٣. جواب الإمام الجرجاني:

قلنا: لفظة فوق زائد في الكلام، قال الله تعالى: ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾[4]، أي: الأعناق، وقال ﷺ: "لا يحل لامرأة تومن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرًا فوق ثلاثة أيام"[5]، وأراد ثلاثة أيام، فلم يثبت كونها شرطًا، وإن ثبت فهو منسوخ لحديث سعد بن الربيع[6].

٤. أقوال المفسرين:

قال الرازي: "النساء: جمع، وأقل الجمع ثلاثة، فالنساء يجب أن يكن فوق اثنتين فما الفائدة في التقييد

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: ٤٠/١.

٢ سورة النساء: آية ١١.

٣ دُرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ٥٧٥/٢.

٤ سورة الأنفال: آية ١٢.

٥ أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: المناسك، باب: في المرأة تحج بغير محرم، ١٥١/٣، برقم (١٧٢٦).

٦ دُرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ٥٧٥/٢.

بقوله فوق اثنتين؟، الجواب: من يقول أقل الجمع اثنان فهذه الآية حجته، ومن يقول: هو ثلاثة قال هذا للتأكيد، كما في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾[1]، وقوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾[2]"[3]، قال الخازن: في الآية تقديماً وتأخيراً والتقدير: فإن كن نساء اثنتين فما فوقها فلهن الثلثان، وقال أيضاً: أن لفظة "فوق" ها هنا صلة، والتقدير: فإن كن نساء اثنتين، فهو كقوله: ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾[4]، يعني فاضربوا الأعناق وإنما سمى الاثنتين نساء بلفظ الجمع، لأن العرب تطلق على الاثنين جماعة بدليل قوله تعالى: ﴿فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا﴾[5،6]، الصواب – والله أعلم – كما قال محقق كتاب "دَرجُ الدُّرر"[7]، أن "فوق" ليست زائدة في الكلام كما يقول المؤلف، بل ليس هناك شيء في القرآن زائد لا فائدة فيه، فكل ما هو زائد في المبنى فهو زائد في المعنى، كما قال ابن كثير[8]، وأما استشهاد المؤلف بقوله تعالى: ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾[9]، أي: الأعناق فهو مردود، كما قاله أبو جعفر النحاس[10]، وابن عطية[11]؛ لأن الظروف وجميع الأسماء لا يجوز في كلام العرب أن تزاد لغير معنى[12]. قال ابن عطية: لأن قوله: ﴿فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾[13]، هو الفصيح وليست "فوق" زائدة بل هي محكمة المعنى؛ لأن ضربة العنق إنما يجب أن تكون فوق العظام في المفصل دون الدماغ[14]، **وهذا هو الراجح.**

---

١ سورة النساء: آية ١٠.

٢ سورة النحل: آية ٥١.

٣ مفاتيح الغيب–التفسير الكبير للرازي: ٥١٥/٩.

٤ سورة الأنفال: آية ١٢.

٥ سورة التحريم: آية ٤.

٦ ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: ٤٩٠/١.

٧ دَرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ٥٧٥/٢.

٨ تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢٢٦/٢.

٩ سورة الأنفال: آية ١٢.

١٠ ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٨٠/٢.

١١ ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية: ٥٠٨/٢.

١٢ محاسن التأويل للقاسمي: ٣٩/٣.

١٣ سورة الأنفال: آية ١٢.

١٤ ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية: ٥٠٨/٢.

المسألة الثانية:

١. قوله: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[١].

٢. التساؤلات:

فإن قيل: "كيف ندب إلى ما الصبر عنه خير" ؟[٢].

٣. جواب الإمام الجرجاني:

قلنا: "إن فعله خير من وجه وهو أن فيه مندوحة عن الزنا، والصبر عنه خير وهو أن لا يعرض أولاده للرق" [٣].

٤. أقوال المفسرين:

قال الطبري: "وأن تصبروا أيها الناس عن نكاح الإماء خير لكم، والله غفور لكم نكاح الإماء أن تنكحوهن على ما أحل لكم وأذن لكم به، وما سلف منكم في ذلك إن أصلحتم أمور أنفسكم فيما بينكم وبين الله رحيم بكم إذ أذن لكم في نكاحهن عند الافتقار وعدم الطول للحرة"[٤]، وذكر السمرقندي: المقصود بالآية هو الترخيص في نكاح الأمة لمن خشي الوقوع في الحرام، أي: لمن خاف الوقوع في الإثم، كالفجور والزنا. وذكر القتبي أن العنت في أصله يدل على الضرر والفساد. وقد ورد في الآية: وأن تصبروا خير لكم، أي: الصبر عن نكاح الإماء أولى من الزواج بهن، وذلك لأن من تزوج أمةً، صار ولده منها عبدًا. ورُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "أيما حر تزوج بأمة فقد أرق نصفه"،[٥] أي أن ولده يكون رقيقًا، فكان ترك ذلك أولى حتى لا يُسترقّ نسله.[٦]

وبين الإمام القرطبي: أن الصبر على العزوبة خير من نكاح الأمة، لأن الزواج بها قد يفضي إلى إرقاق الولد، ويُضعف من شأن النفس، بينما الصبر دليل على مكارم الأخلاق ورفعة الهمة.[٧]، بينما

---

١ سورة النساء: آية ٢٥.

٢ دَرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ٥٨٦/٢.

٣ المصدر نفسه.

٤ جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري: ٦١٦/٦.

٥ سنن سعيد بن منصور: كتاب: الوصايا، باب: نكاح الأمة على الحرة، ٢٢٩/١، برقم (٧٣٩).

٦ بحر العلوم للسمرقندي: ٢٩٦/١.

٧ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٤٧/٥.

قال الرازي: "فحكم تعالى بأن ترك النكاح في هذه الصورة خير من فعله، وذلك يدل على أنه ليس بمندوب، فضلا عن أن يقال إنه واجب"[١]، وقال أيضاً: "الآية دالة على التحذير من نكاح الإماء، وأنه لا يجوز الإقدام عليه إلا عند الضرورة"[٢]، **وهذا الذي رجحه الإمام الجرجاني.**

المسألة الثالثة:

١. قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورًا ﴾[٣].

٢. التساؤلات: في هذه الآية ثلاثة تساؤلات:

فإن قيل: "عن أبي عبد الرحمن السلمي: إن عليًا وعبد الرحمن بن عوف ﷺ كانا في دعوة رجل من الأنصار وأصابوا من الخمر وقدموا عليًا في صلاة المغرب" وقرأ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[٤]، "على غير ما أنزلت فنزلت الآية"[٥].

فإن قيل: لم لا تحملونه عليهما جميعًا؟[٦].

فإن قيل: كيف حملتم قوله: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم ﴾[٧]، على العقد والوطء جميعًا[٨].

أجوبه الإمام الجرجاني على التساؤلات:

قلنا: "اعتبار عبور السبيل الذي نطق به الكتاب أولى من اعتبار حادثة علي".

قلنا: "لامتناع حمل اللفظ الواحد على الحقيقة والمجاز في حالة واحدة".

قلنا: "لأنه حقيقة فيهما كأسهم الإخوة في حجب الأم والمعنى المفسد عدم منه"[٩].

رأي علماء التفسير حول التساؤلات الثلاثة:

قال الإمام الشوكاني: "قوله : ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[١]، قال أهل اللغة: إذا قيل: لا تقرب بفتح الراء، معناه:

١ مفاتيح الغيب–التفسير الكبير للرازي: ٤٨٦/٩.

٢ المصدر نفسه: ٤٨/١٠.

٣ سورة النساء: آية ٤٣.

٤ سورة الكافرون: آية ١.

٥ دَرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ٥٩٥/٢.

٦ المصدر نفسه: ٥٩٦/٢.

٧ سورة النساء: آية ٢٢.

٨ دَرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ٥٩٦/٢.

٩ المصدر نفسه.

لا تتلبس بالفعل، وإذا كان بضم الراء، كان معناه: لا تدن منه، والمراد هنا: النهي عن التلبس بالصلاة وغشيانها، وبه قال جماعة من المفسرين ، وإليه ذهب أبو حنيفة[٢]، وقال آخرون: المراد مواضع الصلاة، وبه قال الشافعي: وعلى هذا فلا بد من تقدير مضاف[٣]، ويقوي هذا قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾[٤]، وقالت طائفة: المراد الصلاة ومواضعها معا[٥]؛ لأنهم كانوا حينئذ لا يأتون المسجد إلا للصلاة، ولا يصلون إلا مجتمعين، فكانا متلازمين"[٦]، وهذا الذي قاله الإمام الجرجاني، وهذا ما يخص التساؤل الأول.

وأما الثاني: فيُفيد أن بعض قيود النهي، كقوله تعالى: "لا تقربوا الصلاة" مقيد بقوله: "وأنتم سكارى"، مما يدل على أن المقصود بالصلاة هنا هو معناها الحقيقي المتمثل في الأركان والأذكار. بينما يشير قيد آخر في نفس الآية، وهو قوله: "إلا عابري سبيل"، إلى أن المراد بالصلاة في هذا الموضع هو مواضعها، أي المساجد. ولا مانع من اعتبار كلا المعنيين مع قرينة كل منهما، فيكون ذلك بمثابة نهيين، كل منهما مقيد بحاله: النهي الأول عن الاقتراب من ذات الصلاة حال السُّكر، والثاني عن دخول المساجد حال الجنابة إلا في حال المرور العارض.وأقصى ما يمكن أن يُعترض به على هذا التفسير هو أنه جمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ واحد، وهو جمع جائز إذا سُند إلى تأويل مقبول ومشهور.[٧]

وقد رجّح الإمام ابن جرير الطبري بعد سرده للرأيين، القول القائل بأن الاستثناء في قوله تعالى: "ولا جنبًا إلا عابري سبيل" معناه: من يمرّ في المسجد مجتازًا لا مقيمًا. واستدل على ذلك بقوله تعالى: بعد ذلك: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[٨]، حيث فُصِّل فيه حكم المسافر إذا كان جنبًا ولم يجد ماء. فلو كان المراد بالجنابة في الموضع الأول هو حال المسافر، لما احتيج إلى إعادة ذكره مرة أخرى في الآية التالية، مما يدل على أن المراد مختلف.[٩]

أما ما يخص الجواب الثالث: فإن لفظ النكاح يُحمل في الأصل على معنيين لغويين: العقد والوطء، وقد

---

١ سورة النساء: آية ٤٣.

٢ ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني: ٣٨/١.

٣ ينظر: الأم للشافعي: ٧١/١.

٤ سورة النساء: آية ٤٣.

٥ جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٣٧٩/٨.

٦ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني: ٤٦٨/١.

٧ المصدر نفسه: ٥٤٢/١.

٨ سورة النساء: آية ٤٣.

٩ ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٣٨٤/٨.

وقع الخلاف في تحديد معناه الشرعي في سياق آيات القرآن الكريم. فذهب الشافعية إلى أن المقصود بالنكاح في نصوص الشرع هو العقد، وبناءً عليه يجوز للابن أن يتزوج المرأة التي زنى بها والده، لأن الزنا لا يُعد نكاحًا في نظرهم.[١]

في المقابل، يرى أبو حنيفة أن النكاح يشمل الوطء، حتى وإن كان محرمًا، وعليه فلا يحل للرجل أن يتزوج بمن زنى بها أبوه، لوجود علاقة سابقة تدخل تحت مدلول النكاح لغةً وشرعًا عنده.[٢]

قال الإمام الكاساني: "اسم النكاح يقع على العقد والوطء فتحرم بكل واحد منهما على ما نذكر؛ ولأن نكاح منكوحة الأب يفضي إلى قطيعة الرحم؛ لأنه إذا فارقها أبوه لعله يندم فيريد أن يعيدها فإذا نكحها الابن أوحشه ذلك وأورث الضغينة، وذلك سبب التباعد بينهما وهو تفسير قطيعة الرحم وقطع الرحم حرام فكان النكاح سر سبب الحرام وأنه تناقض فيحرم دفعا للتناقض الذي هو أثر السفه والجهل جل الله تعالى عنهما"[٣]، لهذا كان حقيقة الأخوة اثنين فأكثر في حجب الأم[٤]، **وهذا الراجح.**

المطلب الرابع: سورة الحج

المسألة الأولى:

١. قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾[٥].

٢. التساؤلات: وهما:

الأول: فإن قيل: "غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الأرحام دمًا".

والثاني: وإن قيل: مخلقة، "قال: أي رب أذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ وما الأثر؟ وما الرزق؟ وبأي أرض تموت؟، قال: فيقال للنطفة: من ربك؟ فتقول: الله، فيقال: من رازقك؟ فتقول: الله، فيقال للملك: اذهب إلى الكتاب فإنك ستجد فيه قصة هذه النطفة، قال: فتخلق فتعيش في أجلها وتأكل رزقها وتطأ أثرها حتى إذا

١ ينظر: تفسير الإمام الشافعي للشافعي: ٥٦٥/٢.

٢ ينظر: الاختيار لتعليل المختار لابن مودود: ٨٨/٣.

٣ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني: ٢٦٠/٢.

٤ ينظر: فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثم شرحه في شرح منهج الطلاب) للعجيلي: ١٧/٤.

٥ سورة الحج: آية ٥.

جاء أجلها ماتت فدفنت في ذلك المكان"، ثم تلا عامر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ ﴾[1]، إلى قوله: ﴿وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ ﴾[2]، فإذا بلغت مضغة نكست في الخلق الرابع فكانت نسمة، وإن كانت غير مخلقة قذفتها الرحم دمًا وان كانت مخلقة تكست دمًا نسمة[3].

٣. أقوال المفسرين:

هذه الآية جاءت استئنافاً لإقامة البرهان على إمكان البعث، وردًّا على من جادلوا فيه، وذلك بعد أن عرضت الآيتان السابقتان مواقفهم في مجادلة شؤون الله تعالى، ومنها إنكارهم للبعث، واتباعهم للشيطان المريد الذي يضلهم ويقودهم إلى عذاب السعير. والمقصود بـــ"الناس" في هذه الآية: أولئك الذين يجادلون في أمر البعث ويُكذّبون به. وقد عبّر النص عن موقفهم بوصف "الريب" والشك، رغم أنهم في الواقع ينكرونه إنكارًا جازمًا، إشارة إلى أن أقصى ما يُتصور من موقف عقلاني تجاه أمر لم يُشاهد، هو التردد والشك، لا الجزم بالإنكار. لكن ما هم عليه من تعنت وجحود لا يدخل في دائرة الشك، بل هو مكابرة صريحة، وخارج عن نطاق الاحتمال، وسيأتي الدليل القاطع الذي يزيل كل ريب لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.[4]

أما قوله تعالى: ﴿مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ ﴾[5]، أي: أنها صالحة لكمال التخليق والتصوير، لخلوها من العيوب، وغير صالحة لهذا الكمال، لوجود بعض العيوب فيها[6].

لهذا اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ ﴾[7]، **فقال بعضهم:** هي من صفة النطفة، قال: ومعنى ذلك: فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة مخلقة وغير مخلقة، قالوا: فأما المخلقة فما كان خلقاً سوياً، وأما المراد بغير المخلَّقة، فهو ما تلقيه الأرحام من النطف قبل أن تتكوَّن فيه معالم الخَلق وتبرز خصائص التكوين[8]، وهذا ما نُقل عن عامر، عن علقمة، عن ابن عمر رضي الله عنه، أنه قال: "إذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكاً، فقال: يا رب مخلقة، أو غير مخلقة؟، فإن قال: غير مخلقة مجتها الأرحام دماً، وإن قال: مخلقة، قال: يا رب فما صفة هذه النطفة، أذكر أم أنثى؟، ما رزقها ما أجلها؟، أشقي أو سعيد؟، قال: فيقال له: انطلق إلى أم الكتاب فاستنسخ منه صفة هذه النطفة!، قال: فينطلق الملك فينسخها

١ سورة الحج: آية ٥.

٢ سورة الحج: آية ٥.

٣ دَرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور للجرجاني: ١٢٤٩/٣.

٤ ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمجموعة من العلماء: ١١٧٨/٦.

٥ سورة الحج: آية ٥.

٦ التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمجموعة من العلماء: ١١٨٠/٦.

٧ سورة الحج: آية ٥.

٨ ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٥٦٧/١٨.

فلا تزال معه حتى يأتي على آخر صفتها"[1]، **وهذا ما ذهب اليه الإمام الجرجاني.**

وقيل أيضاً: هي معنى ذلك: تامة وغير تامة[2]، وهذا ما ذكره قتادة عند تفسيره قوله تعالى: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[3]، قال: "تامة وغير تامة"[4].

وقيل أيضًا: أن المراد بها المضغة التي صوّرت على هيئة إنسان والتي لم تُصوَّر على هيئة إنسان، فإذا تميزت أعضاؤها وشُكِّلت خَلقًا، فهي مخلقة، وإن لم تُصوَّر كذلك فهي غير مخلقة. وهذا ما نُقل عن أبي العالية، حيث قال في تفسير الآية: إن "غير مخلقة" تعني السقط، واستشهد بقوله تعالى: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[5]،[6].

وأقرب الأقوال إلى الصواب في تفسير هذه الآية، هو ما ذهب إليه من قال: إن "المخلقة" هي المضغة التي اكتمل تصويرها وأخذت شكل الإنسان، في حين أن "غير المخلقة" هي ما يُلقى سقطًا قبل اكتمال الخلق.وذلك لأن الوصفين – المخلقة وغير المخلقة – يرجعان إلى حال المضغة بعد تحوّل النطفة إليها، فبعد أن تبلغ هذه المرحلة لا يتبقى إلا التصوير لتكون خَلقًا سويًّا، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[7]،أما غير المخلقة، فهي التي تخرج من الرحم على هيئة مضغة لم تُصوَّر بعد، ولم يُنفخ فيها الروح.[8].

الخاتمة وأهم النتائج

فبعد هذا العرض تبين لي ما يلي:

1. **كان عبد القاهر الجرجاني على مذهب الشافعية، وقد اختطّ في علم الكلام منهج الإمام أبي الحسن الأشعري**

١ المنتقى شرح الموطإ للباجي: ٢١/٦.

٢ جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٥٦٨/١٨.

٣ سورة الحج: آية ٥.

٤ عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: ٢٩٢/٣.

٥ سورة الحج: آية ٥.

٦ عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: ٢٩٢/٣.

٧ سورة الحج: آية ٥.

٨ ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٥٦٨/١٨-٥٦٩.

٢. يُعد الإمام الجرجاني أول من قام بتدوين علم المعاني، وقد اشتهرت نظريته في "النظم"، حيث كشف من خلالها عن الصلة العميقة بين علم النحو وفنون البلاغة، فكان لأفكاره أثر بالغ في توجيه اهتمامات الدارسين في مجالي النقد والبلاغة.

٣. البحث تضمن مجموعة من الفنقلات وهي قول الإمام الجرجاني "فأن قيل"، والجواب عليها من قبله، ورأي علماء التفسير فيها، فكانت مجموع الفنقلات "سبعة عشر واحده" في "اثني عشر آية" من القرآن الكريم، فكانت في سورة البقرة "ثمانية" فنقلات، وفي سورة آل عمران "واحده"، وفي سورة النساء "ثلاثة"، وسورة الحج "واحده".

٤. أجوبة الإمام الجرجاني حول الفنقلات كان الراجح له فيها "ثلاثة عشر من الفنقلات"، و"اثنان" منها للمفسرين، وأثنان لم يذكر الإمام الجرجاني لها جواباً.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الاختيار لتعليل المختار: عبد الله بن محمود بن مودود البلدحي، أبو الفضل الحنفي (ت٦٨٣هـ)، تعليق: محمود أبو دقيقة، مطبعة الحلبي-القاهرة (١٣٥٦هـ-١٩٣٧م).

٢. الأساس في التفسير: سعيد حوّى(ت١٤٠٩هـ)، دار السلام-القاهرة، ط٦ (١٤٢٤هـ).

٣. الإشارة في أصول الفقه: سليمان بن خلف القرطبي الباجي الأندلسي(ت٤٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسن، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٤. أصول السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي(ت٤٨٣هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

٥. إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت٣٣٨هـ)، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب-بيروت (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م).

٦. الأم: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت٢٠٤هـ)، دار المعرفة-بيروت (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

٧. إنباه الرواة على أنباه النحاة: علي بن يوسف القفطي(ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي-القاهرة، ط١ (١٤٠٦هـ-١٩٨٢م).

٨. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي(ت٣٧٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر-بيروت.

٩. البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ط١ (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

١٠. البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر-بيروت (١٤٢٠هـ).

١١. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٢ (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

١٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية-لبنان.

١٣. البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي(ت١٤٢٥هـ)، دار القلم-دمشق (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

١٤. البلدان: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي(ت٢٩٢هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ (١٤٢٢هـ).

١٥. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، دار سعد الدين، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

١٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١ (٢٠٠٣م).

١٧. التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين(ت٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط١ (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

١٨. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن عاشور التونسي(ت١٣٩٣هـ)، دار سحنون-تونس (١٩٩٧م).

١٩. تفسير الإمام الشافعي: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبي القرشي المكي (ت٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ط١ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٢٠. التفسير البسيط: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ط١(١٤٣٠هـ).

٢١. تفسير التستري: سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري(ت٢٨٣هـ)، جمعها: محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ (١٤٢٣هـ).

٢٢. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر-بيروت (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

٢٣. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٢٤. تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي(ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم-غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن-السعودية، ط١ (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٢٥. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب(ت١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي.

٢٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١ (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).

٢٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١(١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).

٢٨. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة- القاهرة، ط١.

٢٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

٣٠. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الآملي، أبو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

٣١. الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي(ت٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

٣٢. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

٣٣. دَرجُ الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار(ت٤٧١هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وليد بِن أحمد بن صالح الحسين، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة-بريطانيا، ط١ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٣٤. ذيل ﴿طبقات الحفاظ للذهبي﴾: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية.

٣٥. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي(ت٦٢٠هـ)، مؤسسة الريان، ط٢ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٣٦. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي-بيروت، ط١(١٤٢٢ هـ).

٣٧. سلسلة محاسن التأويل: صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي، ، دار الوطن-السعودية، ط١ (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٣٨. سنن سعيد بن منصور: سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت٢٢٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية-الهند، ط١ (١٤٠٣هـ-١٩٨٢م).

٣٩. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد قَايْماز الذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٤٠. شرح الورقات في أصول الفقه: جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي(ت٨٦٤هـ)، قدَّم له وحققه وعلَّق عليه: الدكتور حسام الدين موسى عفانة، تنسيق: حذيفة حسام الدين عفانة، جامعة القدس-فلسطين، ط١ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٤١. شرح مشكل الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري الطحاوي(ت٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤١٥هـ-١٤٩٤م).

٤٢. طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي(ت٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي- د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، ط٢ (١٤١٣هـ).

٤٣. الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد(ت٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

٤٤. العدة في أصول الفقه: محمد بن الحسين بن محمد ابن الفراء(ت٤٥٨هـ)، حققه وعلق عليه وخرج نصه : أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، ط٢ (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

٤٥. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي(ت٧٧٣هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية-بيروت، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

٤٦. علوم البلاغة "البيان، المعاني، البديع": الدكتور محمد احمد قاسم-الدكتور محي الدين ديب، مؤسسة الحديثة للكتاب-طرابلس، ط١ (٢٠٠٣م).

٤٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة-بيروت (١٣٧٩هـ).

٤٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر – بيروت.

٥٠. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير-دمشق، ط١ (١٤١٤هـ).

٥١. فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٥٢. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي(ت٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١ (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

٥٣. فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثم شرحه في شرح منهج الطلاب): سليمان بن عمر بن منصور العجيلي، المعروف بالجمل (ت١٢٠٤هـ)، دار الفكر.

٥٤. فضائل الصحابة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط١ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

٥٥. فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد، الملقب بصلاح الدين(ت٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت، ط١ (١٩٧٣م-١٩٧٤م).

٥٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

٥٧. اللباب في علوم الكتاب: عمر بن علي الحنبلي النعماني(ت٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد-علي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٥٨. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى(ت٧١١هـ)، دار صادر-بيروت، ط٣ (١٤١٤ هـ).

٥٩. مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

٦٠. مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ)، تحقيق: أنور الباز-عامر الجزار، دار الوفاء، ط ٣ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥ م).

٦١. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد الحلاق القاسمي(ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه-بيروت، ط١ (١٤١٨ هـ).

٦٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي(ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١(١٤٢٢ هـ).

٦٣. المحصول في أصول الفقه: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي(ت٥٤٣هـ)، تحقيق: حسين علي اليدري-سعيد فودة، دار البيارق-عمان، ط١ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٦٤. المختصر في تفسير القرآن الكريم: لجماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط٣ (١٤٣٦هـ).

٦٥. المدارس النظامية في العهد السلجوقي وأثرها في العالم الإسلامي، علي محمد الصلابي، دار الفكر-بيروت.

٦٦. المدخل إلى السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي-الكويت.

٦٧. المستصفى في علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(ت٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

٦٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن: الحسين بن مسعود بن محمد البغوي(ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١ (١٤٢٠هـ).

٦٩. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١ (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٧٠. المنتقى شرح الموطإ: سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة-بجوار محافظة مصر، ط١ (١٣٣٢هـ).

٧١. المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل-بيروت، ط١ (١٩٩٧م).

٧٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن(ت٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب-مصر.

٧٣. نزهة الألباء في طبقات الأدباء: عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأنباري(ت٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط٣ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٧٤. نفائس الأصول في شرح المحصول: أحمد بن إدريس القرافي(ت٦٨٤هـ)، تحقيق: عادل أحمد-علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١ (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

٧٥. الواضح في أصول الفقه: أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد البغدادي الظفري(ت٥١٣هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط١ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٧٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

٧٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي(ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت (١٩٠٠م).